

جمادى الآخرة ٥٨٧هـ/ يوليو ١١٩١م، وعقد الصلح أخيراً بين الجانبين، بمقتضاه يتنازل الصليبيون عن بيت المقدس ويسلمون الصليب المقدس. وكان ذلك في ٢٢ من شعبان ٥٨٨هـ/ ٢ من نوفمبر ١١٩٢م. وداهم صلاح الدين المرضُ في صفر ٥٨٩هـ/ فبراير ١١٩٣م، وتوفي بعد ذلك بأربعة عشر يوماً وهو في الخامسة والخمسين من عمره، ودفن بدمشق.

* انتشار الإسلام في شرق آسيا

في الصين:

يصل عدد سكان الصين إلى نحو مائتين وألف مليون نسمة، عدد المسلمين منهم نحو ١٠٠ مليون مسلم.

ولقد كانت هناك علاقات وتعاملات بين العرب والصين قبل ظهور الإسلام، وكان المسلمون في مطلع الإسلام يعرفون الصين وثقافتها.

وكان هناك طريق بحري كما كان هناك طريقان بريان يربطان العالم لإسلامي بالصين. وكان الطريق البحري يبدأ من ميناء سيراف على خليج، ويمر بسواحل الهند وسيلان والملايو إلى موانئ الصين الجنوبية. أما الطريق البري فكان يبدأ من سواحل الشام ماراً بالعراق وإيران، ثم يأخذ أحد اتجاهين:

الاتجاه الأول يمر عبر تركستان ماراً بسمرقند، ويسمى طريق الحرير.

أو عبر كشمير ويسمى طريق التوابل.

وهناك روايات كثيرة حول وصول الإسلام إلى الصين، حيث تشير إلى تكرار الزيارات والسفارات بين المسلمين والصين، منها أن وفوداً عربية من لابسي الملابس البيضاء (الأمويين) ولابسي الملابس السوداء (العباسيين) وصلوا إلى الصين إبّان العهدين الأموي والعباسي.

هذا إضافة إلى أن إمبراطور الصين رفض مساعدة يزدجرد آخر ملوك الساسانيين بحملة عسكرية ضد العرب، وأرسل الإمبراطور بدلاً من ذلك سفيراً إلى الجزيرة العربية ليتعرّف أحوالها في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحسن الخليفة استقباله وأرسل معه إلى إمبراطور الصين سفيراً من العرب، وزار ابن بطوطة الرحالة المسلم مدينة كانتون.

وانتصر جيش أبي مسلم الخراساني على جيش كسيان رسي في معركة الطلاس في الصراع الذي كان يدور بين المسلمين والصين حول منطقة طشقند.

وكان عصر المغول بالصين ٦٧٥ - ٧٦٨ هـ / ١٢٧٧ - ١٣٦٧ م من أزهى عصور انتشار الإسلام بالصين. واختار قبلاي خان إمبراطور الصين عباً مسلماً عينه في وظيفة عالية في بكين عاصمة الإمبراطورية فنشر الإسلام في المنطقة. وكان اعتناق الدين الإسلامي إلى جانب معرفة لغة المغول شرطين أساسيين لتولي أهل الصين الوظائف العامة في ذلك العهد.

وكانت الإمبراطورية المغولية بالصين تضم ١٢ ولاية كان على رأس ثمان منها حكام مسلمون .

وعندما استولى الصينيون على تركستان الشرقية عام ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م ، وأطلقوا عليها اسم سينكيانج في عام ١٢٩٥هـ / ١٨٨١م كان المسلمون يمثلون ٨٥٪ من سكانها البالغ عددهم ٩ ملايين نسمة .

وكان قتيبة بن مسلم قد فتح هذه المنطقة ، وأرسل منها مبعوثه إلى إمبراطورية الصين وعاد المبعوث محملاً بالهدايا .

(انظر قتيبة بن مسلم)

وفي العصر الحديث أعلنت حكومة الصين الشعبية أن سينكيانج دولة تتمتع بالحكم الذاتي .

وأتى على المسلمين في الصين وقت كان عليهم فيه أن يتجمعوا في بلاد محددة تقريباً خشية أن يصيبهم الاضطهاد . وتجمع المسلمون في عهد الجمهورية بالصين ١٣٢٩ - ١٣٦٧هـ / ١٩١١ - ١٩٤٩م ، في ولايات شامال ، مثل قانسوه ، وننغ ، وتسي تفاي وسينكيانج .

وعندما أعلنت الصين دولة شيوعية في عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م اضطُر كثير من المسلمين إلى الهجرة إلى تايوان وإلى الهند وباكستان والسعودية ومصر ، لكن الغالبية العظمى منهم بقيت في الصين .

وقد نعم المسلمون بعد انتهاء الثورة الثقافية بالصين عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م، بقدر وافر من الحرية لتأدية الشعائر الدينية، وأعيد فتح المساجد للعبادة، وأصبح للمسلمين مكانة طيبة في الصين، ومنهم كثيرون يشغلون مراكز مرموقة.

* شخصيات إسلامية في الصين

قتيبة بن مسلم الباهلي:

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص، كان والياً على خراسان وبلاد المشرق من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م. وظل قتيبة بن مسلم والياً على تلك المناطق نحو ثلاثة عشر عاماً امتدت حتى عام ٩٩هـ / ٧١٧م.

ويُعدّ قتيبة بن مسلم صاحب الفضل الأول في فتوح ما وراء النهر. كان قتيبة يحذو حذو سلفه المهلب بن أبي صفرة، الذي كان عاملاً على خراسان في توجيه ضربات السريعة المتلاحقة. وقد ألقى قتيبة الهلع في نفوس قبائل الترك التي كانت تسكن تلك المناطق، فهابوه مهابة عظيمة.

قام قتيبة بأولى حملاته على طخارستان السفلى، وثبت أقدام المسلمين فيها عام ٨٦هـ / ٧٠٥م، وقام بحملة كبيرة على بخارى عام ٨٧-٩٠هـ.